

148529 - ما ورد في السنة من أحاديث في غزو " الهند " رواية ودراية

السؤال

لدى سؤال يتعلق بـ " غزوة الهند " ، والتي يدعي البعض بأنها ستحدث ، ويقولون : بأنه من سيقتل في هذه الغزوة سيدخل الجنة ، ويقتبسون هذا الحديث : روى النسائي - الحديث (3124) - عَنْ ثُوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) . وفي " سنن النسائي - الحديث (3123) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْهِنْدِ ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا أَنْفَقُ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي ، فَإِنْ أَقْتَلْتُ كُنْتُ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ أَرَجَعْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ . بداية : هل هذه الأحاديث صحيحة ؟ وإذا كانت كذلك فهل هي تشير حقاً إلى حرب في شبه القارة قرب نهاية العالم ؟ .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

أما الحديث الأول وهو حديث ثُوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فهو حديث صحيح.

وقد رواه النسائي في " سننه " (3175) ، وصححه الألباني في " صحيح النسائي " ، ورواه أحمد في " مسنده " (81 / 37) وحسنه المحققون .

وأما الحديث الثاني وهو حديث أبي هُرَيْرَةَ : فهو حديث ضعيف .

وقد رواه النسائي (3173) ، وضعفه الألباني في " ضعيف النسائي " ، ورواه أحمد في " مسنده " (12 / 28) ط الرسالة ، وضعفه محققو الطبعة.

وثمة طرق أخرى لحديث أبي هريرة كلها ضعيفة ، وثمة أحاديث أخرى في الباب لا تخلو من مقال ، والذي ثبت وصحَّ هو حديث ثوبان .

ثانياً:

قد حصل غزو الهند ، وافتتحها المسلمون ، وحطموا أصنامها ، مراراً ، وقد ابتدأ ذلك في عهد الوليد بن عبد الملك بقيادة القاسم بن محمد الثقفي ، وغزيت وافتتحت أيضاً في زمان العباسيين ، وذلك بقيادة القائد المظفر " محمود بن سُبُكْتِكِين " رحمه الله ، وقد فرض على نفسه غزو الهند مرة في كل عام .

قال الشيخ صديق حسن خان - رحمه الله - توفي عام 1307 هـ - :

وأما الهند : ففتح في عهد " الوليد بن عبد الملك " على يد " محمد بن قاسم الثقفي " سنة اثنتين وتسعين الهجرية ، وبلغت راياته المظلة على الفوج من حدود " السند " إلى أقصى " قنوج " سنة خمس وتسعين . وبعد ما عاد عاد ولاة الهند إلى أمكنتهم وبقي الحكام من الخلفاء المروانية والعباسية ببلاد " السند " ...

قال صاحب " المغني " : ... وقصد السلطان محمود الغزنوي أواخر المائة الرابعة غزو " الهند " وأتى مراراً ، وغلب ، وأخذ الغنائم ، وانتزع " السند " من الحكام الذين كانوا من قبل " القادر بالله بن المقتدر العباسي " ، ولكن السلطان " محمود " لم يبق بالهند وكان أولاده متصرفين من " غزنيين " إلى " لاهور " حتى استولى السلطان " معز الدين سام الغوري " على " غزنيين " وأتى " لاهور " وقبض على " خسروملك " ختم الملوك الغزنوية ، وضبط " الهند " وجعل " دهلي " دار الملك سنة تسع وثمانين وخمسائة ، ومن هذا التاريخ إلى آخر المائة الثانية عشر كانت ممالك الهند في يد السلاطين الإسلامية .

" أبجد العلوم " (1 / 344 ، 345) .

وقال ابن كثير - رحمه الله - في حوادث سنة أربع وتسعين - :

وفيها : افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند ، وغنم أموالاً لا تعد ولا توصف .

" البداية والنهاية " (9 / 113) .

وقال ابن كثير - رحمه الله - في حوادث سنة ست وتسعين وثلاث مئة - :

وفيها : غزا يمين الدولة " محمود بن سُبُكْتِكِين " بلاد الهند ، فافتتح مدناً كباراً ، وأخذ أموالاً جزيلاً ،

وأسر بعض ملوكهم - وهو ملك " كراشي " - حين هرب لما افتتحها ، وكسر أصنامها .

" البداية والنهاية " (11 / 358) .

وقال أيضاً - رحمه الله - في حوادث سنة تسع وأربع مئة - :

وفيها غزا " محمود بن سبكتكين " بلاد الهند ، وتواقع هو وملك الهند ، فاقتتل الناس قتالاً عظيماً ، ثم انجلت عن هزيمة عظيمة على الهند ، وأخذ المسلمون يقتلون فيهم كيف شاءوا ، وأخذوا منهم أموالاً عظيمة من الجواهر والذهب والفضة ، وأخذوا منهم مائتي فيل ، واقتصوا أثار المنهزمين منهم ، وهدموا معامل كثيرة .

" البداية والنهاية " (8 / 12) .

وهذا الذي حصل من غزو الهند من دلائل النبوة ، حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوعه وهو من علم الغيب الذي أوحاه الله إليه .

قال الأستاذ محمد عبد الوهاب بحيري - رحمه الله - :

فائدة : الحديث المذكور - أي : حديث ثوبان - من أعلام النبوة فقد غزا المسلمون الهند والسند في عهد بني أمية - ثم شرع في ذكر أحداث غزو الهند وفتحها - .

" بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني " (22 / 411) .

وليس هناك ما يدل على أن هناك غزوا آخر للهند يكون آخر الزمان قرب القيامة أو في أيام عيسى عليه السلام كما ذهب إليه بعض أهل العلم ، بل الظاهر أن المشار إليه في الحديث هو هذا الذي وقع الأمر ، وحديث ثوبان ليس فيه الربط بين العصابتين ، بل كل عصابة لها وقتها ، وكلاهما قد اشتركا في فضل واحد .

والله أعلم